المحاضرة الثامنة:

النقد التاريخي

تمهيد:

يعتبر النقد التاريخي أوّل اتجاه نقدي سياقي شهدته الساحة النقدية الغربية والعربية، ينطلق من رؤيته النقدية التي تهتم بالظروف التاريخية التي كانت سببا وراء إنتاج هذه الأعمال الأدبية، فما المقصود بالنقد التاريخي؟، ومن أهم ممثليه؟، وكيف تجلى ملامحه في النقد العربي الحديث؟

1-مفهوم النقد التاريخي:

يقصد بالنقد التاريخي النقد الذي يندرج ضمن المنظومة النقدية السياقية التي هاجمت تصورات سابقة لها شهدتها الساحة النقدية الغربية، ليركز ممثلي النقد التاريخي على ربط الأعمال الأدبية بالسياقات التاريخية التي تمثل محورا أساسيا في دراستهم ولا يمكن الاستغناء عليها في سبيل قراءتهم لأعمالهم الأدبية من خلال تحديد مسيرته وتطوره من عصر لآخر.

2-أعلام النقد التاريخي:

مثل النقد التاريخي في الساحة النقدية الغربية من خلال التنظير والممارسة الإجرائية ثلة من الممثلين نذكر: هيبولي تين، سانت بيف، وغوستاف لانسون.

3- النقد التاريخي في الوسط النقدي الغربي:

يشهد الوسط النقدي الغربي أولى اتجاه يساهم في وضع رؤية نقدية تجديدية مغايرة لما سبقها من خلال جهود فلاسفة ومؤرخين وأدباء سعوا لتأسيس الرؤية النقدية التاريخية التي تنطلق في دراستها للأعمال الأدبية بحثا عن السياق التاريخي وراء إنتاج هذه النصوص الأدبية، فنجد مبادرة كل من هيبولي تين، وغوستاف لانسون في إعطاء الفكرة حول النقد التاريخي، فسعى هيبولي تين إلى ربط الأدب بعوامل ثلاثة تمثلت في:

1-البيئة (المكان أو الوسط)

2- الجنس(العرق)

3-الزمان (العصر)

ويعاب على توجه هيبولي تين إهماله للعبقرية الفردية للمؤلفين التي تلعب دورا مهما في الدراسة النقدية التاريخية.

بالإضافة إلى ممثلها سانت بيف الذي سعى للبحث عن الأدب وفق رؤية مخالفة لما سبقه، حيث قام البعض بربط الأدب بدلالته على المجتمع، في حين نلقى سانت بيف يبحث عن دلالة الأدب في مؤلفه فركز دراسته حول المؤلفين باعتبار هذه الأعمال تعبر عن شخصيات المؤلفين الفردية.

نعرض أيضا لغوستاف لانسون نادى للنقد التاريخي من خلال كتابه (منهج البحث في تاريخ الآداب)، الذي نادى فيه لضرورة العلم والاستفادة منه، حيث يبرز تأثره بالنقد العلمي الذي يعد مؤثرا من المؤثرات المساهمة في تأسيس النقد التاريخي من منظور غوستاف لانسون، ويعد كتابه من العوامل المهمة في تأسيس النقد التاريخي على مستوى النقد الحديث، حيث تم إعطائه الصورة النهائية لهذا النقد التاريخي لينتقل بعد هذا المجهود والإطاحة به إلى الانتقال للنقد الاجتماعي.

4-النقد التاريخي في النقد العربي الحديث

عرف النقد العربي الحديث حضورا للنقد التاريخي من خلال جهود النقاد العرب الحداثيين الذين حاولوا التعرف والتعريف بالنقد التاريخي من خلال ما تم تأليفه من الكتب أو ما ترجموه ليتجسد ذلك في أعمال البلاغيين القدامى أمثال: ابن سلام الجمحي في كتابه (طبقات فحول الشعراء) حينما حاول التعرض لقضية الانتحال على مستوى الشعر لينتهج منهجا في كتابه ليقوم بمعالجة هذه القضية وترتيب الشعراء العرب على اختلاف العصور الأدبية وفق عوامل ثلاثة: الكثرة، البيئة، العصر، ونألف في هذا المقام تقارب بين الأفكار التي أسسها هيبولي تين في نقده التاريخي.

إذا تعلق الأمر بالنقد العربي الحديث يشهد جهودا نقدية عديدة برزت لدى النقاد العرب في دراساتهم أمثال: طه حسين (ذكرى أبي العلاء)، وزكي نجيب محمود (قصة الأدب في العالم)، وأحمد طه إبراهيم (تاريخ

النقد عند العرب)، وأحمد الشايب (النقائض في الشعر العربي)، وشوقي ضيف (الفن ومذاهبه في الشعر العربي)، ومثلت هذه الأعمال والبحوث جهود النقاد العرب الحداثيين في تطبيقهم للنقد التاريخي.

ختاما نستنتج مما سبق ذكره أنّ النقد التاريخي يعد أولى الاتجاهات النقدية التي تندرج ضمن المنظومة النقدية السياقية التي أولت اهتماما للسياقات التاريخية التي ساهمت في بلورة الأعمال الأدبية، حيث ظهرت في البيئة الغربية كما برزت في الساحة النقدية العربية، وهذا يدل على المد وزحف النقد التاريخي عن طريق الترجمة.

الكتب المعتمد في المحاضرة:

-صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر

-نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية

-سيد قطب، النقد الأدبي (أصوله ومناهجه)